

حروب خاسرة . اتبعوا مثال اليابان والمانيا منذ الحرب العالمية الثانية ، وكونوا مهاجمين اقتصاديين » .

وعلى نحو مشابه أورد رجل الدولة والباحث الأمريكي ريتشارد بارنت في كتابه « جذور الحرب » ، « ان قادة الانتاج أخذوا يلمسون بأن القوة الاقتصادية تشكل أداة أكثر نفعا من القوة العسكرية لفتح الأسواق والوصول الى مصادر المواد الخام » .

واكتشف دافيد روكفلر ان الدول الأوروبية سبقت الولايات المتحدة في مجال التجارة مع الاتحاد السوفياتي ، فأعلن « ان الحصار الاقتصادي الذي كانت تفرضه بلاده على المنظومة الاشتراكية قد استنفد أغراضه بعد أن امتد الى أبعد من المدى المطلوب » (٢٦) .

أما السناتور ماتيئاس فيحاول الاستناد الى مقولات الماركسية في تحذير بلاده من مغبة مواصلة السير وراء التسلح ، فهو يقول امام مجلس الشيوخ « بأن الماركسية — الليتينية تنبأت منذ زمن بأن الانفاق المتزايد على التسليح سيكون أحد العوامل الرئيسية في انهيار الغرب » (٢٧) .

ان أول ما يلح على الذاكرة عند سماع هذه النغمة الجديدة من التصريحات ، قصة الشعب الذي وجد العنقود حامضا ! فلسنا بحاجة للقول ، ان التحول في النظرة الى النمط العسكري الذي ساد الانتاج الرأسمالي ، والامريكي بشكل خاص ، يحمل من الدلائل أكثر مما تحاول التصريحات السابقة الايحاء به ، للتستر على اسباب التحول ودوافعه الحقيقية .

العلاقات السوفياتية — الامريكية

لم يكن سعي الاتحاد السوفياتي الى اقامة علاقات سلمية ومعاهدات مختلفة مع الدول الأوروبية مرده النية في تجاهل الولايات المتحدة أو عدم الرغبة في عقد اتفاقات ثنائية معها تعزز الانفراج والسلم الدوليين . الا ان الظروف التي نشأت في العديد من الدول الأوروبية ، وانتهاج هذه الدول مؤخرا سياسة مستقلة الى حد ما عن التسلط الامريكي لاسباب سبق ذكرها ، قد أوجد وضعا أكثر ملاءمة من الوضع الذي بقيت عليه الولايات المتحدة فيما يتعلق بالسلم والتعاون . وقد كان من حصافة الرأي استغلال هذا الوضع الناشئ وتطبيق الولايات المتحدة بمناخ التعايش السلمي واجبارها على التنفيس في أجوائه .

كان واضحا منذ البداية ان المستفيد الاول من جو الحرب الباردة هو البلد الرأسمالي الاقوى والاكثر تطورا ، وان النجاح والتقدم في مجال التعايش السلمي يعتمدان الى حد كبير على موقف هذا البلد الذي تحدده عوامل كثيرة تتلخص في رجحان أو اختلال موازين القوى . ومما لا شك فيه ان هذا الميزان قد اختل في العديد من المجالات لغير صالح الطرف الامريكي ، وأمكن بعد هذا الاختلال فقط ان تنجح المساعي من أجل اقامة علاقات تعاون سلمي مع الولايات المتحدة .

وإذا كان الرئيس الامريكي نيلسون قد صرح عام ١٩١٨ مهيدا للتدخل العسكري في روسيا ، بأن الحلفاء لا يستطيعون الوقوف موقف اللامبالاة من تطور البلشفية ، فان خلفه الرئيس نيكسون ، اكتشف ايضا ان الحلفاء لا يستطيعون الوقوف موقف اللامبالاة من البلشفية ، ولكن باتجاه الاحساس بالعجز واستحالة الاستمرار في تجاهل القدرة المتنامية للاتحاد السوفياتي والمنظومة الاشتراكية .

ان موقف الرئيسين ينبع من وضع الرأسمالية في حقتين مختلفتين من التاريخ يفصل بينهما أكثر من نصف قرن ، الاولى عند ازدهار الرأسمالية والثانية عند أفولها ، وليس